البريطانية رغم انقضاء المدة المقررة عادة ـ ٥٠ عاما ـ اذ لا زالت دوافع الاحتفاظ بسرية تلك المعلومات قائمة في تقدير الحكومة البريطانية !

ان كيركبرايد عندما يستعرض بعض الاحداث والمواقف « الخاصة بالملك عبد الله» ويدافع عنها : كسعيه للتفاهم مع قادة الحركة الصهيونيةولقاءاته معهم، ثم موقفه من دخول الجيوش العربية الى فلسطين ومعارضته لها ، ثم سعيه الى بناء ما يسمى بـ « مملكة سوريا الكبرى » بعد ضم الجزء المتبقى من فلسطين اليها ،انما يؤكد حقائق معروفة · الا ان الصياغة الحذرة التي انتهجها في محاولة اخفاء اتجاهات السياسة البريطانية لم تمنع من ورود اشارات واضحة في الكتاب من شأنها ان تلقي بعض الضوء على تلك السياسة· فهو يذكر مثلا ان سعي عبد الله للتفاهم مع الحركة الصهيونية كان قائما منذ سنة ١٩٢١ (ص ٣)بمعنى انه كان ملازما للموافقة البريطانية على انشاء الامارةالتي وضعت لمساتها في مؤتمر القاهرة ثم فيلقاء عبد الله ـ تشرشل في القدس في نفس العام · وهنا يبدو جليا سقم ذلك التفسير من ان عبد الله قد عجل على انقاذ ما يمكن انقاذه بالحاقه الجزء المتبقي من فلسطين خلال لقاءاته مع شاريت وجولدا مايرسون عام ٤٧ ، ليس اكثر منه سقما سوى ترديده في كتب « طاقم» الموظفين البريطانيين في مناسبات سابقة · ان تبني السياسة البريطانية ومباركتها للصفقة الهاشمية ـ الصهيونية في التخلي عناكثر فلسطين مقابل الحاق الجزء المتبقي منها في « مملكة سوريا الكبرى » تجد اشارات كافية للتدليل عليها في كتاب كيركبرايد (انظر ص ٥٧) ·

ان المنطق الاستعمارييحدو بالكاتب الى تجاهل الحديث عن الفلسطينيين كوحدة قومية وشعب له حقوقه وهو في الوقت الذي يعترف فيه بان اكثرية الفلسطينيين كانت تحبذ اقامة دولة مستقلة لها في الجزء المتبقي من فلسطين الا انه يجهد نفسه على مدار ثلاث صفحات (٦٦ـ٦٩) باقناع القارىء ان ذلك الاتجاه غير عملي وقد يكون من المفارقة ان يورد فى التدليل على رأيه بعض الحجج التي تطرح اليوم حول غياب المقومات الاقتصادية لتلك الدولة ! ان اطراف المؤامرة الاستعمارية في فلسطين يدركون ان الشعب الفلسطيني هو عدوهم الرئيسي المشترك · وكيركبرايد يلخص المسألة ببساطة شديدة عندما يذكر أن نقطة اللقاء الاولى في اجتماعات عبد الله ـ بالقادة الصهاينة كان اعتبارهم للحاج أمين الحسيني عدوهم المشترك (ص ٤) · ويذكر ايضا انه كان لا بد من تجريد فرق « الجهاد المقدس » من سلاحها ـ في الوقت التي لا زالت فيها المعركة قائمة مع العدو الصهيوني ـ « خوفا من طعن الجيش الاردني من الخلف » (ص ٥٩) !

اضافة الى ذلك ففي عرض الكاتب وحديثه عن الفلسطينيين ما يستوقف اي قارىء موضوعي ، هو ذلك النفس المعادي المزوج بالاحتقار والسخرية فهو يستنكر عليهم ادعائهم الثقة بالنفس مثلا (ص ٣٧) وهو حانق ايضا لان الانظمة العربية وتناقضاتها فيما بينها كان يعط الفلسطينيين فرصة الاستفادة من تلك التناقضات (ص ٣٧) ، وعندما يقوم بعض افراد الجيش الاردني بدفن احد القتلى من اليهود لا يفوت هذه الفرصة بتذكير القارىء « بان الفلسطينيين لا يحترمون القتلى ولا يقومون بالشيء نفسه» (ص ٧٦) ·

ان ذلك النفس المعادي حكم أيضا موقفه تجاه حركة التحرر العربية عموميا، كتقييمه لجيش الانقاذ وقائده فوزي القاوقجي (ص ١٧) حديثه عن الجيشين السوري والمصري (ص ٦١ـ٦٢)